

ثم ماذا بعد ؟؟

فى ظنى - وبعض الظن إثم - ان العالم كله وخاصة النامى والمتنامى و النائم والمتناوم سوف يتنفس الصعداء بعد نهاية الانتخابات الامريكىة الجارىه لا لان احدا بعينه سوف يدخل البيت الابيض ولكن قطعاً لان احدا بعينه سوف يخرج منه!! لقد أدخل العالم كله سجناً كبيراً يشاهد فى شاشاته الدموية المعلقة فى اركانها الاربعه مسلسل افلام هيتشكوك على مدى ثمان سنوات وعاش فى حالة رعب أشبه بالكابوس فلم يكن حلماً مخيفاً تتواصل مأساته ولازلاً عنيفاً تحس هزاته و اعصاراً تدميراً تقدر درجاته ولكنه مزيج من كل هذه الالهوال المروع التي ينام و يصحو عليها العالم ليل نهار..

والحق يقال ما عاد يهم من سيدخل لاننا فى رهاننا الطويل على نتائج انتخابات الاخرين نسينا فكرة الانتخابات لدينا واصابتنا الاميه الديمقراطيه واصبحنا نتلقى الدروس الخاطئه من غيرنا و نحاول تطبيقها علينا ونفشل لاننا نسينا لعبة الاقتراع.. ولغة الحوار والاقناع

وفى ظنى قد لا يكون البديل اكثر رحمة او اقل قسوه وهذا لا يهم لو اخذنا اقدارنا بايدينا ووضعنا مصالحنا نصب عينينا ولكن سوف يسعد العالم حقاً رؤية من سيخرج حتى يلتقط العالم انفاسه من التشوهات التي حدثت فى خريطة العالم والجراحات التي مسخت جغرافية العقل البشرى بصورة لم تكن فى حسابات اكثر المتشائمين ونبوءة أسوأ المنجمين

ثم ماذا بعد؟ بعد كل هذا لبت لونا واحداً قد تغير فى قوس قزح التعاسه التي ظللت فضاءات العالم وليت مفهوماً واحداً ترسخ فى قاموس السياسه الذى ازداد اضطراباً من خلط الاوراق بعد انقلاب الهرم التقليدى للدبلوماسيه وانهيار اخلاقيات المؤسسات الدوليه بل لبت أمنيه واحده قد تحققت من حزمة امنيات الحريه و الديمقراطيه و حقوق الانسان التي دخلنا بها النفق المظلم .. وأى انسان؟.. بل لبت اللون الابيض و الاسود ظل كما هو ولم يصبنا عمى الالوان!

لقد ظن كثيرون ان انهيار الاتحاد السوفيتى كان بداية زوال الانظمة الشموليه و شروق شمس الديمقراطيه فتمخض الحمل وولد نظاماً (مكيا فيليا) فيه.. الغايه تبرر الوسيله.. شعاره: تقسيم المقسم و تفتيت المفتت.. تدمير الداخل من الداخل وفصل الباقي من البقيه.

فاصبح اخوة السلاح المحاربين ضد الاتحاد السوفيتى فى الماضى اول المستهدفين فى عقيدة النظام العالمى الجديد فى الحاضر لان دورهم انتهى فى أجندة المعيار المزدوج و لغة المصالح الخاصة..المعيار الاخلاقى الجديد فى تحديد العداوة و الصداقه.

و سياسة العصا والجزره المذلة دفعت روسيا الى دخول (جورجيا) فى وضح النهاروهى فى عمق دائرة اهتمام الناتو مثلما دخل الاتحاد السوفيتى السابق (تشيكوسلوفاكيا) فى قارعة الضحى فى 1968 م و هى فى قلب حلف وارسو وعلى مرمى حجر من حدود الناتو وهكذا رمت بالكرة فى مرمى النظام العالمى الجديدة مبشرة بنذر حرب باردة جديدة..متعددة الاقطاب (وكاننا يابدر لا رحنا ولا جينا) بعد اربعة عقود من النكوص بالعهود

وحتى خيرة الاصدقاء الذين قدموا الطاعة قبل الولاء بدأوار يتساقطون كثمار مشمشة عجوزن كما قال الشاعر نزار قبانى و لا أحد يزرع الدموع عليهم او يتعهد بتوفير ملاذ آمن او ملجأ اخير اليهم بعد ان فقدوا سند شعوبهم فى الانقياد الاعمى لاحترام الشرعية الدولية التى لم ترع شرعا و لم تحترم دوله..وهذه باكستان تتحرر من عبودية السلطان و افغانستان تشهد عودة (خالبان) التى شيعها النظام العالمى الجديد الى مزبلة التاريخ..و العراق ما زال يحترق مثل روما القديمة بعد كل سنوات (الفوضى الخلاقة) من حملات التدمير الجماعى فى (صيف الغضب) و (خريف الموت) و (شتاء جهنم) الى اخر المسميات التراجيديه يبحثون عن مخرج يحفظ ماء الوجه وقبل ان يهضم العالم حيثيات الدخول اصطدموا بالبحث فى سيناريوهات الخروج... و الداخل مفقود و الخارج مولود.

و فلسطين...ارض الميعاد وصخرة سيزيف التى تتدحرج من قمة الجبل الى قاع السفح مع كل زيارة مكوكية ما زالت تحت نيران الحريق و خريطة الطريق التى قادت الى جهنم الفرقة و الشتات..وفى نهاية فترة الحمل الكاذب للادارة الحالية تعطى اشارة ولادة متعسرة لجنين مشوه لن يرى النور حتى بالولادة القيصريه التى يجرى الاعداد لهل بين رئيس مغادر و شريك مكابر.

ثم ماذا بعد؟ و الحملة الكبرى التى انطلقت مع صفارة البداية لمحاربة الارهاب تعثرت فى كل خطواتها من التخطيط لاسقاط الحكومات بتغيير الانظمة من الداخل اما بتأجيج الصراعات الداخليه او تنشيط الخلايا النائمه تحت شعار حقوق الانسان

فانتهت اغلب السيناريوهات الى صعود اكثر الاحزاب المعارضه وأغلب القوى المناهضة حتى فى امريكا اللاتينية.الحديقه الخلفيه التى وصلت درجة الصدام!؟ فلم تنكسر شوكة الارهاب وعادت أشبه بصورتها الاولى الى خط الدفاع الاول قبيل الدخول فى جحيم العراق

ثم ماذا بعد؟ وأخيرا تململ الدب الروسى من فرط الاذلال وكشرت ايران عن انيابها بعد ذل السؤال فاهتزت جبال القوقاز أمام حدود الناتو لتعيد صياغة معادلة الاقطاب فوجدت امريكا نفسها من حيث تدرى و لا تدرى ان القطب الاوحد قد انجب اقطابا اخرى تتعدد و تتمدد و ربما تتوحد فى وجه الهيمنة التى خرجت من لهيب احداث الحادى عشر من سبتمبر لتغيب فى خضم انتخابات القادم فى نوفمبر.

فى نظرى. وهذا ليس من باب التفكير الرغبوى. ان امريكا ستجد نفسها قد خرجت مع ساكن البيت الابيض وهى اقل قوة و أدنى شعبيه مما كانت عليه قبل دخوله فيه وان الدول المارقة صارت أكثر رهبه وأشد رغبه مما كانت عليه بعد خروجه منه..

ثم ماذا بعد؟ ليت قومى يعلمون